قصة أغنية «طلّت البارودة والسبع ما طلّ»: رثاء النساء لشهداء ثورة 1936



«طلّت البارودة والسبع ما طلّ» من أكثر الأغاني الشعبية الفلسطينية حزنًا. تغنيها النساء بصوت يجمع الرثاء والفخر: ترى المرأة بندقية الفارس تعود إلى البيت، لكن الفارس نفسه لا يعود. وراء هذا البيت الواحد قصة جيل كامل من الثوار والأمهات والزوجات في ثورة فلسطين الكبرى.

قصة الأغنية

تعود الأغنية على الأرجح إلى **الثورة الفلسطينية الكبرى (1936–1939)** ضد الانتداب البريطاني والهجرة الصهيونية. في تلك السنوات خرج آلاف الشباب من القرى إلى الجبال، يحملون بنادقهم، وبقيت النساء في البيوت ينتظرن عودتهم.

وكان من عادة الثوار أنه إذا استُشهد أحدهم في المعركة، حمل رفاقه **بارودته** (بندقيته) وعادوا بها إلى أهله، فيسلّمونها إلى زوجته أو ابنه الأكبر. فكانت عودة البارودة إلى البيت دون صاحبها هي الخبر نفسه، دون حاجة إلى كلام.

من هنا وُلدت الأغنية: امرأة تقف على باب الدار، ترى البارودة قادمة مع الرفاق، وتبحث بعينيها عن «السبع» بينهم فلا تجده.

من هو «السبع»؟

«السبع» في اللهجة الفلسطينية هو **الأسد**، ويُطلق على الرجل الشجاع. وفي الأغنية هو الثائر الشهيد: الزوج أو الابن أو الأخ الذي خرج إلى الثورة ولم يعد. ولا تذكر الأغنية اسمه، لأنه يمكن أن يكون أي شهيد من أي قرية.

صور الأغنية

تقوم الأغنية على صور بسيطة يعرفها كل من عاش في القرية الفلسطينية:

- **البارودة العائدة:** بندقية الشهيد التي يعيدها رفاقه، وهي أوضح علامة على استشهاده.
- **الفرس الأصيلة:** فرس الفارس التي تعود إلى الدار بلا راكبها، وفيّة لصاحبها حتى بعد غيابه.
- **الانتظار على الباب:** المرأة التي تنتظر وتسأل وتتمنى أن يكون الخبر غير صحيح.
- **الرثاء والفخر:** حزن على الغائب، وفخر بأنه مات فارسًا مدافعًا عن أرضه.

أغنية النساء

«طلّت البارودة» من أغاني النساء الفلسطينيات، وتنتمي إلى ما يُعرف بـ**الندب** أو **الرثاء الشعبي**: أغانٍ ترتجلها النساء في وداع الشهداء، فيها حزن عميق وكبرياء معًا. وكانت تتناقلها الجدات شفاهة جيلًا بعد جيل، ولكل قرية روايتها وأبياتها.

وقد سُجّلت روايات مختلفة لها من نساء كبيرات في السن في قرى رام الله وغيرها، يروينها كما سمعنها من أمهاتهن وجداتهن.

من الثورة إلى اليوم

لم تبقَ الأغنية حبيسة ثورة 1936. فبعد النكبة، وفي الانتفاضات، وفي كل حرب على غزة، عادت «طلّت البارودة» تُغنّى في وداع الشهداء، لأن المشهد نفسه يتكرر: رفاق يعودون بأثر الشهيد، وأم تنتظر على الباب. وأعادت فرق فلسطينية وعربية غناءها بتوزيعات جديدة، فوصلت إلى أجيال لم تعرف الثورة الكبرى.

تعرّف على ثورة 1936 في مقال الثورة الفلسطينية الكبرى 1936، وعلى شهداء فلسطين.

أسئلة شائعة عن «طلّت البارودة»

ما قصة أغنية طلّت البارودة؟

أغنية رثاء شعبية من الثورة الفلسطينية الكبرى 1936–1939، عن امرأة ترى بندقية الثائر تعود إلى البيت مع رفاقه، دون أن يعود صاحبها.

ما معنى «السبع» في الأغنية؟

السبع هو الأسد، ويُقصد به الثائر الشجاع الذي استُشهد.

لماذا كانت البارودة تعود إلى البيت؟

لأن رفاق الشهيد كانوا يحملون بندقيته إلى أهله، فيسلّمونها إلى زوجته أو ابنه الأكبر، وكانت عودتها بلا صاحبها إعلانًا لاستشهاده.

من غنّى طلّت البارودة؟

هي أغنية شعبية مجهولة المؤلف، تتناقلها النساء الفلسطينيات شفاهة، وأعادت فرق كثيرة غناءها.

اقرأ أيضًا:

- شهداء فلسطين
- النكبة
- القرى الفلسطينية المهجّرة

شاركنا: هل سمعت «طلّت البارودة» من جدتك؟ وهل في بلدكم رواية مختلفة لها؟ اكتب في التعليقات.